

روح المعاني

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فقال : وهل تدرون ما قال ربكم قالوا : ا ورسوله أعلم قال يقول : هل جزاء من أنعمت عليها بالتوحيد إلا الجنة وأخرج ابن النجار في تاريخه عن علي كرم ا تعالى وجهه مرفوعاً بلفظ قال ا D هل جزاء من أنعمت عليه الخ ووراء ذلك أقوال تقرّب من مائة قول واختير العموم ويدخل التوحيد دخلاً أولياً والصوفية أوردوا الآية في باب الإحسان وفسروه بما في الحديث أن تعبد ا كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قالوا : فهو اسم يجمع أبواب الحقائق وقرأ ابن أبي إسحاق إلا الحسان يعني بالحسان قاصرات الطرف اللاتي تقدم ذكرهن فبأي آلاء ربكما تكذبان .

61 .

- وقوله تعالى : ومن دونهما جنتان .

62 .

- مبتدأ ومن دون تينك الجنتين في المنزلة والقدر جنتا آخريان قال ابن زيد والأكثر ونالاً للسابقين وهاتان لأصحاب اليمين وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي موسى عن النبي صلى ا تعالى عليه وسلم في قوله تعالى : ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله سبحانه : ومن دونهما جنتان قال : جنتان من ذهب للمقربين من ورق لأصحاب اليمين وقال الحسن : الأوليان للسابقين والآخران للتابعين وروي موقوفاً وصححه الحاكم أبي موسى وزعم بعضهم أن الأولين للخائفين والآخرين لذرياتهم الذين ألحقوا بهم ولم أجده مستنداً من الآثار وحكى في البحر عن ابن عباس أنه قال : ومن دونها في القرب للمنعمين والمؤخرات الذكر أفضل من الأولين وادعى أن الصفات الآتية أمدح من الصفات السابقة ووافقه من وافقه وسيأتي تمام الكلام في ذلك إن شاء ا تعالى .

فبأي آلاء ربكما تكذبان .

63 .

- وقوله تعالى : مدهامتان .

64 .

- صفة لجنتان وسط بينها الاعتراض لما تقدم من التنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة حقيقي بالإنكار والتوبيخ أو خبر مبتدأ محذوف أي هما مدهامتان من الدهمة وهي في الأصل على ما قال الراغب سواد الليل ويعبر بها عن سواد الفرس وقد يعبر بها عن الخضرة الكاملة اللون كما يعبر عنها بالخضرة إذالم تكن كاملة وذلك لتقاربهما في اللون ويقال :

ادهام أدهيما مدهام على وزن مفعال إذا اسود أو اشتدت خضرته وفسرها هنا ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وجماعة بخضراوان بل أخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أيوب رضعنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : مدهامتان فقال E : خضراوان والمراد أنهما شديدتا الخضرة والخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد وذلك من الري من الماء كما روي عن ابن عباس وابن الزبير وأبي صالح قيل : إن في وصف هاتين الجنتين بما ذكر إشعارا بأن الغالب عليهما النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض كما أن فيوصف السابقتين بذواتا أفنان إشعارا بأن الغالب عليهما الأشجار فإن الأشجار توصف بانها ذوات أفنان والنبات يوصف بالخضرة الشديدة فالأقتصار في كل منهما على أحد المربين مشعر بما ذكر وبني على هذا كون هاتين الجنتين دون الأوليين في المنزلة والقدر كيف لا والجنة الكثيرة الطلال والثمار أعلى وأغلا من الجنة القليلة الطلال والثمار ومن ذهب إلى تفضيل هاتين الجنتين مع اختصاص الوصف بالخضرة بالنبات وكذا كونها غلب من وصف الأشجار به فكثيرا ما تسمع الناس يقولون إذا مدحوا بستانا أشجاره خضر يانعة وهو أظهر من مدحه بأنه ذو ثمار من ذي أفنان وهو يشعر أيضا بكثرة مائه والأعتناء بشأنه وبعده عن التصوح والهلاك